يد المنون تختطف النحات إسماعيل فتاح الترك

عدنان حسين أحمد

23/07/2004

مَنْ سيدوّن اسمكَ بماء الذهب في لائحة الشهداء التي إجترحَتْها مخيلتك المتقدة؟

عن عمر يناهز السبعين عاماً، غيّب الموت النحّات والرسام العراقي إسماعيل فتاح الترك إثر عودته من إمارة أبو ظبي ظهر الأربعاء " 21 / 07 / 2004 إلى بغداد. وجدير ذكره أن الترك من مواليد البصرة 1934. درس في معهد الفنون الجميلة في بغداد، وتخرج منه عام 1956. ثم واصل دراسته في روما بتشجيع من أستاذه، النحات الكبير، جواد سليم، الذي وفر له سانحة الحظ هذه، لينال درجة الدبلوم العالي في النحت من أكاديمية الفنون الجميلة في روما. وهناك، استطاع الترك أن يقيم أكثر من معرض شخصي في الرسم والنحت، الأمر الذي لفت انتباه النقاد الغربيين إلى تجربته الفنية التي تحمل سمات ومواصفات فنية عالية تختلف عن التجارب السائدة والمألوفة في روما. حيث حصل على أكثر من جائزة حفزته على مواصلة العمل والإبداع. ومن بين هذه الجوائز نذكر، الجائزة الأولى للفنانين العرب في إيطاليا للرسم 1962، والجائزة الأولى للنحت في إيطاليا سنة 1963. وخلال سنوات الدراسة تعرف بالفنانة ليزا التي تزوجها لاحقاً، وأفاد من رؤيتها، وثقافتها، وتجربتها الفنية العميقة التي خلفت أثرها في العديد من نتاجاته الفنية. وحينما عاد إلى العراق، وأصبح رئيساً لقسم النحت في الأكاديمية، سنحت أمامه جيلي السبعينات والثمانينات من طلبة الأكاديمية فرصة ذهبية لأن يتتلمذوا على يديه، وينهلوا من خبرته الفنية الواسعة، وتقنياته الجديدة التي عُرف بها وهو في بداية مشواره الفني. إذ فاجأ الجميع بلوحاته الفنية ذات النفس التجريدي، عندما كانت هذه المدرسة الفنية لما تزل جديدة في العراق، ولم تستقطب جمهوراً كبيراً بعد. خلال رحلته الفنية الطويلة أنجز الترك العديد من التماثيل التي لا تزال شاخصة في ساحات بغداد وميادينها العامة، نذكر منها " تمثال أبي نؤاس " والذي أنجزه عام 1962، والكائن في شارع أبي نؤاس ذائع الصيت. و " تمثال الفارابي " 1965، و " تمثال الرصافي " و " تمثال الواسطي " 1972، والكائن في " مركز الفنون " في شارع حيفا. و " تمثال الكاظمي " 1972 الذي يقع في الساحة المسماة باسم الشاعر عبد المحسن الكاظمي، ورليف برونزي لواجهة وزارة الصناعة، وملحمة كلكامش، ورليف برونزي لدار الضيافة، ورليف من المرمر لمدخل مدينة الطب، وغيرها من التماثيل والأعمال الفنية الكثيرة. على صعيد الرؤية والأسلوب ينتمي الفنان إسماعيل فتاح الترك إلى جيل المجربين والمجددين في العراق، فهو فنان تجريدي بإمتياز حتى وإن كانت النزعة التشخيصية مهيمنة على أغلب نتاجاته التشكيلية المبكرة والمتأخرة ونخص بالذكر منها نتاجات معرض " غرين آرت غاليري " الذي أقامه في دبي عام 2002، عندما عرض " 20 " بورتريها، و" 15 " عملاً نحتياً. لا شك في أن تجربة الفنان الترك مهمة في مجملها، ولكن يظل " نصب الشهيد " هو العمل العملاق الذي كرّس له جزءاً كبيراً من حياته الشخصية، وظل يعمل بدأب حتى أنجزه في عام 1986. وفكرة نصب الشهيد هي رمز واضح وواسع الدلالة، ويصلح لكل المراحل والأزمنة، فهو " رمز لتضحية الشهيد في سبيل وطنه "، ومن أبرز معالمه القبة العباسية، المشطورة، فيروزية اللون، والراية التي ترتفع بطول " 5 م " فوق الأرض، و " 3م " تحت الأرض، والينبوع الذي يتدفق ماءه إلى داخل الأرض ، ويرمز لدم الشهيد. وقد قال عنه النحات الإنكليزي المعروف كينيث أرميتاج " إنه شيء يذهل الناظر ". حينما أنجز الترك هذا النصب الذي

يعد عملاً فنياً كبيراً موازياً لنصب الحرية، والجندي المجهول، وجدارية فائق حسن، شعر الترك بنوع من الراحة التي لم تستمر طويلاً، إذ كان يفكر في كيفية تجاوز هذا النصب، أو تجاوز ملَكَته الفنية، فعندما قرر أن يكرس جزءاً كبيراً من وقته واهتمامه للرسم في النصف الثاني من ثمانينات القرن العشرين وحتى الأيام الأخيرة من حياته، أنجز بضع مئات من الرسومات والتخطيطات الغرافيكية بعضها بالأبيض والأسود، والبعض الآخر بالألوان، كما رسم العديد من الأعمال الفنية الزيتية التي هيمنت عليها الوجوه، المخذولة، الشاحبة، الحزينة، المنكسرة التي تعكس خيباته المتكرره، وبالذات بعد أن وافت المنية زوجته " ليزا " ورفيقة رحلته الفنية لسنوات طوال، ورحيل أولاده خارج العراق، وانغماسه في عمل إداري لا يليق بفنان كبير وهو إسناد مسؤولية رئاسة منصب الأمين العام لاتحاد التشكيليين العرب الذي سرق جل وقته، وحرمنا، نحن المتلقين، من إبداعات كان يمكن لها أن ترى النور لو لم يتولَ هذا المنصب الإداري الذي يُعد مضيعة لوقت الفنان وجهده الثمينين.

· الفنان في سطور

– ولد في البصرة عام 1934.

– حصل على الدبلوم العالي في النحت من أكاديمية الفنون في روما .

– أقام ستة معارض شخصية للنحت، وخمسة معارض شخصية للرسم في روما، وبغداد، وبيروت.

– شارك في بعض معارض " جماعة بغداد " ومعارض جمعية التشكيليين.

– حصل على الجائزة الأولى للفنانين العرب في إيطاليا للرسم 1962.

– حصل على الجائزة الأولى للنحت في إيطاليا سنة 1963.

– عضو جماعة بغداد 1957، تجمع الزاوية 1966.

– عضو نقابة الفنانين العراقيين. و جمعية الفنانين العراقيين.

– من أعماله المنجزة الأخرى فضلاً عن " نصب الشهيد والتماثيل المذكورة في متن المقال، رليف برونزي لواجهة وزارة الصناعة، ملحمة كلكامش، رليف برونزي لدار الضيافة، ورليف من المرمر لمدخل مدينة الطب.